بين الردّ الإيراني والردّ الإسرائيلي.. سقوط «تفوّق» الدعاية الإسرائيلية

ليلى نقولا
كاتبة ومحللة سياسية

ردّاً على استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق، قامت إيران بردٍ بمسيّرات وصواريخ على "إسرائيل"، أصابت بعضها قاعدتين إسرائيليتين انطلقت منهما الطائرات التي أغارت على القنصلية، بحسب ما أعلن وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان. وبالرغم من ادّعاء الرئيس الأميركي ودعوته الإسرائيليين إلى عدم الردّ لأنّ العملية الإيرانية بادعائه قد فشلت وبالتالي كان هناك ما سماه بـ "نجاح إسرائيلي"، لكنّ الإسرائيليين أصرّوا على الردّ معتبرين أنّ عليهم "استعادة الردع" مع إيران. وليل ١٩ نيسان/أبريل نقلت واشنطن بوست عن مسؤول إسرائيلي أنّ "إسرائيل قامت بالردّ على إيران وضربت أصفهان"، بينما أكد الإيرانيون أن الدفاعات الجوية الإيرانية أسقطت عدة مسيّرات صغيرة بمضادات أرضية على ارتفاع منخفض جداً، في محافظة أصفهان وسط البلاد. وبمتابعة ما جرى على وسائل الإعلام وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، بعد الردّ الإيراني على "إسرائيل" والردّ الإسرائيلي "المفترض" على إيران، والذي وصفه المتطرّف الإسرائيلي إيتمار بن غفير بالـ "مسخرة"، يمكن القول إن الدعاية والبروباغندا التي لطالما اشتهرت بها "إسرائيل"، هي الأخرى قد تراجعت، وسقطت نظرية "التفوّق" التي اشتهرت بها "إسرائيل" في السابق.

ما هي الدعاية؟

تعرّف الدعاية على أنّها معلومات يتمّ نشرها للتأثير أو التلاعب بمعتقدات أو مواقف أو أفعال مجموعة من الناس، وغالباً ما تستخدمها الحكومات من ضمن حرب المعلومات التي تستهدف فيها أعداءها وجمهورهم، ولتعزيز سرديتها الخاصة.

تتخذ الدعاية أشكالاً عديدة، منها الرسائل المكتوبة أو المقروءة والصور والرموز، وتنشر عبر وسائل مختلفة، مثل الصحف والإذاعة والتلفزيون والإنترنت، والوسيلة التي باتت الأكثر أهمية والأكثر رواجاً هي وسائل التواصل الاجتماعي. ومن المهم الملاحظة أنه من السهل الوقوع في فخ الدعاية من دون علم المتلقّي، علماً أنّ هناك فرقاً كبيراً بين الدعاية والإقناع المشروع، وهو جزء طبيعي من الخطاب الديمقراطي، ويعتمد على الحقائق والأدلة والحجج المنطقية. ففي حين تهدف الدعاية إلى التلاعب بالمشاهد وقناعاته، يهدف الإقناع المشروع إلى إعلام الجمهور وتثقيفه.

الدعاية الإسرائيلية propaganda

لطالما اشتهرت "إسرائيل" بتفوّقها في مجال الدعاية والحرب النفسية، وذلك عبر الوحدة ٨٢٠٠ والتي تقوم بشنّ حروب إلكترونية إما للتجنيد أو للابتزاز أو لنشر معلومات مضلّلة أو شائعات، وهي معلومات خاطئة أو مضلّلة يتمّ نشرها عمداً لخداع الناس وتوجيه الرأي العام. ولعلّ العامل الأخطر في وسائل الدعاية والتضليل هي تلك التي تستخدم معلومات حقيقية لكن يتمّ تقديمها بطريقة متحيّزة أو مضلّلة، أو يتمّ تمرير معلومة مضلّلة ضمن سلسلة من الحقائق بحيث يصعب تمييزها.

ولقد استخدمت الوحدة الإسرائيلية تلك الدعاية في كثير من الأحيان لنشر الكراهية والتعصّب بين العرب، وبين المسيحيين والمسلمين وبين المذاهب الإسلامية. وذلك تطبيقاً للاستراتيجية الإسرائيلية التي اعتبرت أن تعزيز الكراهية بين المسلمين، وتعزيز الصراع السنّي الشيعي هو هدف استراتيجي لـ "إسرائيل"، وكما تمّ الإعلان عن ذلك صراحة في مؤتمرات هرتسيليا ٢٠٠٨-٢٠١٣.

في العام ٢٠٠٨، ناقش مؤتمر هرتسيليا عنوان "الشرخ الشيعي-السني، جذوره وأبعاده الاستراتيجية"، وخلصت توصيات المؤتمر إلى أنّ "من مصلحة إسرائيل أن تسهم في تذكية ذلك الصّراع". وفي العام ٢٠١٣، خلصت توصيات المؤتمر إلى "ضرورة تكريس الصراع السني ـ الشيعي، من خلال السعي إلى تشكيل محور سنّي من دول المنطقة، أساسه دول الخليج الفارسي ومصر وتركيا والأردن، ليكون حليفاً لـ "إسرائيل" والولايات المتحدة، مقابل "محور الشر" الذي تقوده إيران، والذي سيكون، محوراً للشيعة. (بحسب نص توصيات مؤتمر هرتسيليا ٢٠١٣).

وعلى هذا الأساس، يمكن لنا أن نفهم الدور الذي أدّته الدعاية الإسرائيلية بعد الردّ الإيراني على ضرب القنصلية، حيث انطلقت بداية إلى تسخيف الردّ باعتباره "مسرحية"، ثم انتقلت إلى القول إنّ الدول العربية في الخليج الفارسي ساهمت بإسقاط المسيّرات والصواريخ الإيرانية دفاعاً عن "إسرائيل"، وإن هذا يعني أنّ التحالف الإسرائيلي العربيّ وما كان يسمّى الناتو العربي لمواجهة إيران بات أقرب من أيّ وقت مضى. لاحقاً، تمّ كشف زيف هذه الأخبار، بعدما اعترف الإسرائيليون أنفسهم بحجم الضربة "غير المسبوقة"، واتصال المسؤولين في دول الخليج الفارسي بالمسؤولين الإيرانيين معلنين زيف تلك الادّعاءات.

أما ما يُسمّى "الردّ الإسرائيلي على إيران" عبر مسيّرات على أصفهان، فمن الملاحظ مسارعة وسائل الإعلام الغربية ووسائل المعارضة الإيرانية (التي نقلت عمّن أسمتهم شهود عيان) إلى تضخيم الحدث، ويمكن أيضاً ملاحظة أنّ الوسائل والحسابات نفسها على وسائل التواصل التي اعتبرت الردّ الإيراني "مسرحية"، قامت بتضخيم متعمّد وسريع جداً لحجم الردّ الإسرائيلي، ليتبيّن بعدها أنّ تلك المعلومات كانت مضلّلة تستهدف الجمهور الذي تفاعل مع الخبر بطريقة سريعة كما يحصل عادة في أخبار الحروب والتسابق إلى السبق الإخباري أو الصحافي، وسرعان ما تبيّن زيفه.

في النتيجة، بات العالم الافتراضي ووسائل التواصل ساحة حقيقية لحرب تحصل بالتوازي مع الحرب العسكرية الدائرة في غزة اليوم، ولكنّ الأكيد أيضاً أن نظرية "التفوّق" الإسرائيلي في التضليل وفرض السرديات بات من الماضي، تماماً كما سقوط نظرية "الجيش الذي لا يُقهر".

> بات العالم الافتراضي ووسائل التواصل ساحة حقيقية لحرب تحصل بالتوازي مع الحرب العسكرية الدائرة في غزة اليوم، ولكنّ الأكيد أيضاً أن نظرية «التفوّق» الإسرائيلي في التضليل وفرض السرديات بات من الماضي

هيرمز تلتحق بميركافا.. عقد «التفوّق» ينفرط

ليلى عماشا
كاتبة ومحللة سياسية

"ميركافا" ويعني اسمها "عربة الربّ"، هي دبابة "إسرائيلية"، قام الصهاينة بتصنيعها منذ العام ١٩٧٠ واستمرّوا في تطويرها بما يلائم احتياجاتهم في ما يختص بالسرعة والقدرة النيرانية، وبما يكفل تأمين سلامة طاقمها كأولوية. ولطالما حسب الصهاينة دبابتهم هذه، فخر صناعتهم وعلامة مميّزة في تصنيفهم العسكري كجيش متفوّق بالآليات والعتاد.

في ١٢ آب ٢٠٠٦، وتحديدًا في وادي الحجير جنوب لبنان، تحطّمت أسطورة الميركافا، تحت أقدام رجال الله. فقد شهد الوادي وكلّ العالم مجزرة بدبابات الميركافا بطرازها المتطور من الجيل الرابع، حيث تحوّلت طواقمها إلى جثث داخل توابيت حديدية، وذلك بعد أن قام العدوّ بأكبر عملية إنزال عسكري، لعشرات الآلاف من الجنود، بهدف "الوصول إلى الليطاني"، وأعلن جيش العدوّ حينها أن خمسين مروحية نقلت مئات الجنود إلى جنوب لبنان في أكبر عملية منذ حرب العام ١٩٧٣ والأضخم في تاريخ "إسرائيل". انهارت منذ ذلك اليوم سمعة الميركافا، وما تبقى من ماء وجه لها جرى تمريغه في تراب غزّة على يد المقاومين الذين أبدعوا من المسافة صفر.

أما هيرميز، فهي طائرة من دون طيار طورتها شركة تابعة لمجموعة "إلبيت سيستمز" الإسرائيلية، وتستخدم في عدة دول لأداء مهام المراقبة والاستطلاع بشكل رئيسي، ويمكن تسليحها لأن مواصفاتها الصناعية تستوعب حمل صواريخ وقنابل، كما يمكن تعديلها لتناسب المهمّة المطلوب أداؤها. وقد أدّت هذه الطائرة، بطرازيها ٤٥٠ و٩٠٠، دورًا هامًا في العدوان على غزّة ولبنان منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر، وحسب الصهاينة، الذين اعتادوا التفوّق بسلاح الجوّ، أنّها لن تلتحق بميركافا وساعر. لكنّهم على ما يبدو، خابوا مرّة جديدة، وعلى مرأى العالم، بعد أن تحوّلت هيرميز إلى طير يصطاده المقاومون بدقّة عالية، باستخدام صواريخ أرض - جو، ويكبّدون باصطياده الصهاينة الخسائر المادية، إذ يفوق سعر هيرميز المليوني دولار أميركي، والمعنوية بحيث تسقط قيمة الطائرة في سوق السلاح، ومعها تسقط أسطورية الصناعة العسكرية "الإسرائيلية".

فخر الصناعة العسكرية البرية "ميركافا" والجوية "هيرمز" تحطّم إذن. تمامًا كما جرى بدرّة تاج سلاح البحرية، ساعر، بعد أن أشار السيد نصر الله إلينا في تموز ٢٠٠٦ أن ننظر إليها تحترق، فنظرنا لنشاهد بالعين المجرّدة احتراق أسطورة "الجيش الذي لا يقهر".

تقوم العنجهية الصهيونية على الشعور بالتفوّق العسكري المتمثّل بالأسلحة النوعية والمعدّات المتطوّرة تكنولوجيًّا، والتي يحاول العدوّ استخدامها لتعويض ضعف جنوده في ميدان القتالي البرّي والمواجهات المباشرة.

مرّت ستّة أشهر، ولم يستطع باستخدام كلّ هذه الأسلحة أن يحقّق ولو هدفًا واحدًا من أهداف عدوانه؛ وأكثر من ذلك، هو اليوم يواجه انتكاسة عسكرية كبيرة بسبب ثبوت قدرة المقاومة، كلّ محور المقاومة، على تحطيم عنجهيته مع كلّ آلية تُرمى وتسقط، وسقوطها لا يعني فقط خسارته لآلية مكلفة، بل يعني سقوط رمزية تفوّقه، ولا سيّما أن الأسلحة المستخدمة في تمريغ تفوّقه بالأرض، هي أسلحة عادية ولا تُقارن من حيث التكلفة والأداء بما يمتلك هو. و"الرّوح هي لي بتقاتل".

قالها الحاج العماد الشهيد، قالها مدركًا أن تفوّق الصهاينة بالعتاد وبالمعدّات وبالأسلحة المتطوّرة، لا يضمن بقاءهم ولا يحمي وجودهم، فالأرواح التي تقاتلهم تمتلك ما لا يمتلكون، تمتلك العزم والإرادة واليقين، وتدرك أنّ الهدف واضح ومحدّد ودقيق: إزالة "إسرائيل" من الوجود.

> تقوم العنجهية الصهيونية على الشعور بالتفوّق العسكري المتمثّل بالأسلحة النوعية والمعدّات المتطوّرة تكنولوجيًّا، والتي يحاول العدوّ استخدامها لتعويض ضعف جنوده في ميدان القتالي البرّي والمواجهات المباشرة

التحليل الإخباري

وسائل إعلام إسرائيلية: الحقيقة على مقاس «الدولة»

زياد غصن
كاتب ومحلل سياسي

لا تزال وسائل الإعلام الإسرائيلية تعمل على تسريب بعض التفاصيل المتعلقة بتداعيات الهجوم الإيراني، الذي استهدف في منتصف الشهر، وبعشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ، بعض الأهداف والقواعد العسكرية داخل الأراضي العربية المحتلة.

واللافت أنه في الوقت الذي لم تنشر تلك الوسائل صوراً عن اللحظات الأولى لوصول المسيرات والصواريخ الإيرانية إلى سماء الأراضي المحتلة، والأماكن التي سقطت فيها لاحقاً، كما فعلت بعض أجهزة الخليوي العائدة لمواطنين عرب، فإن تركيزها المستمر خلال الفترة الماضية انصب على بث وإشاعة معلومات تتعلق بأمرين اثنين:

- الأمر الأول، محاولتها تثبيت قدرة الردع الإسرائيلي في أذهان الإسرائيليين والرأي العام الخارجي، وذلك من خلال إصرارها على أن سلاح الجو الإسرائيلي تمكن من إسقاط ٩٩٪ من المسيرات والصواريخ الإيرانية، في محاولة يائسة من قادة الكيان الصهيوني لترميم الثقة المفقودة بـ"الجيش" والمؤسسة الأمنية بعد عملية "طوفان الأقصى"، وما تبعها من فشل إسرائيلي طوال أكثر من ١٩٠ يوماً من المجازر والجرائم وأعمال التدمير والتخريب، والتي طالت كل شيء في قطاع غزة.

وما يدفع نحو هذا الاعتقاد أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية عملت مسبقاً، وكما هو متبع في الحرب على غزة وغيرها من الأحداث، على منع وسائل الإعلام المحلية والخارجية من نشر كل ما يتعلق بالهجوم الإيراني، باستثناء ما تبثه هيئة البث الحكومية وبعض التصريحات "الموجزة" لمسؤولين حكوميين، وصور قليلة قيل إنها للأضرار "الطفيفة" التي لحقت بالقاعدة الجوية في النقب. لكن، يبدو أن إخفاء ما حدث فعلاً لم يعد ممكناً، وذلك مع نشر بعض الصحف الإسرائيلية مقالات تفنّد فيها الرواية الرسمية.

- الأمر الثاني، وقد سعت من خلاله "تل أبيب" إلى محاولة استثمار الهجوم الإيراني لتأكيد أنها ليست وحدها في مواجهة طهران وحلفائها في المنطقة. وإذا كانت الولايات المتحدة وبريطانيا أعلنتا منذ اللحظات الأولى مشاركة قواتهما العسكرية في التصدي للمسيرات والصواريخ الإيرانية، فإن وسائل الإعلام الإسرائيلية هي التي سربت أولاً المشاركة الفرنسية والأردنية في مواجهة الهجوم الإيراني قبل أن تعلن تلك الدولتان ذلك، سواء جاء ذلك من منطلق الموقف الملتزم بدعم "إسرائيل" كما هي حال فرنسا، أو بحجة الواجب السيادي للدول في مواجهة أي اختراق جوي لأجوائها كما بررته الأردن.

بيد أن وسائل الإعلام الإسرائيلية لم تقف عند هذا الحد، وإنما أخذت تروّج لوجود تحالف رباعي، يضم إلى جانب "إسرائيل" كلاً من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ودولة رابعة لم يتم ذكرها، يهتم بالتعاون الإقليمي على مواجهة خطر الطائرات المسيرة. وحسب الإعلام الإسرائيلي، فقد كان لهذا التحالف دور فاعل في مواجهة المسيرات الإيرانية التي أطلقت مؤخراً في اتجاه أهداف إسرائيلية. وغالباً ما ستعمل وسائل الإعلام الإسرائيلية على نشر المزيد من الأخبار والمعلومات المتعلقة بتفاصيل ما قبل حدوث الهجوم الإيراني وخلاله وبعده. وهذا ما يدفع كلاً منا إلى التساؤل عن مدى مصداقية وأهداف ما تنشره وسائل الإعلام الإسرائيلية، وتأثيره في توجهات الرأي العام العربي وقناعاته.